كلامُ علماءِ أهلِ السنةِ في

ابن تيمية

مَن هو ، وما هي عقائده ؟

ويليه:

النصائح النورانية

في المسائل الضرورية

جمع وتأليف

خليل عبد الرحمن التركي

وبالله أستعين وعليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل.

< حُقُوقُ الطبعِ مَحفُوظَةٌ لِكُلِّ مُسلِمٍ

فَمَنْ أَرَادَ تَصوِيرَ الكتابِ وتوزيعَه لِوَجهِ اللهِ تعالى.. فَلَهُ ذلك

ونَحن له مِن الشاكِرِين >

مقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، المُتعالي عن الشَّبيه والنَّظير، الأوّل بلا بدايةٍ، والآخر بلا نهايةٍ، المُتَّصِف بكل صفاتِ الكمالِ، المُنَزَّه عن كلِّ صفاتِ النُّقصانِ، كَوَّنَ الأَكوَانَ ودَبَّرَ الأَزمَانَ، تَقدّس ذاتُه عن وصفٍ بالأَينيّةِ أو الكَمّيّةِ أو الكَيفيّةِ، موجودٌ بلَا كيفٍ ولا جهةٍ ولا حَيّزٍ ولا مَكانٍ، ولا يَلحَقه نقصٌ ولا تَغيّرٌ ولا تَطوّرٌ، ولا يَجري عليه الزمانُ، ليس كَمِثلِه شيءٌ وهو السّميع البَصير.

والصّلاةُ والسّلامُ على زَينِ الخَلائقِ والبَشَرِ، فَخرِ رَبِيعَةِ ومُضَر، خيرِ الخَلقِ وحبيبِ الحَقِّ سَيّدِنا محمد بن عبد الله الهاشميّ القُرَشيّ السِّرَاجِ الوَهّاجِ والبَدرِ المُنيرِ، وعلى آله الأَكابِرِ الأَطهارِ، وصَحَابَتِه الأَفاضِلِ الأَقمَارِ، شُمُوسِ الهُدَى وبُدُورِ الدُّجَى، ومعَالِمِ الحق وأَعلامِ الرَّشادِ والهُدَى، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ وسارَ على دَرْبِهِم في سَدِيدِ العَقيدةِ ورَشِيدِ التَّفسِيرِ.

أمّا بعد:

فإنّ الدَّاعِي لِتأليف هذه الرسالةِ الصّغيرةِ هو تَبيينُ حالِ ابنِ تيمية لِمَنْ لا يَعلَم حالَه، وذِكرُ بعضِ ضلالاتِه في أصولِ العقائدِ وفي الفروعِ، نَاقِلًا في ذلك مِن أقوالِ العلماءِ المَرضِيّينَ والأَساتذةِ الفُضَلَاءِ في حَقِّه، عَمَلًا بقوله تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾[1]..

أمّا الرّدُّ عليه في هذه الضّلالاتِ فليس هو الغَرَضُ الأَسَاسِيُّ في هذه الرسالةِ، لأنه لا يُمكِن ذِكرُ كلِّ ضلالاتِه والرَّدُّ عليها هنا، فإنّها كثيرةٌ لا تُحصى، ومَن أراد الاستزادة فاليَرجِع إلى الكُتُبِ التي ذَكرنا أَسمَاءَها في صحيفة: ١٠٦-١٠٧.

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

قال رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم: (**المُسلِمُ أَخُو المُسلِمِ، لَا يَظلِمُهُ وَلَا يُسلِمُهُ**[1]..)

فالمسلمُ لا يَترُك المُسلِمَ طُعْمَةً لِلضُّلَالِ وفَرِيسَةً للمُنحَرِفِين والمُنافِقِين، خصوصًا إذا كانوا مُتَلَبِّسِينَ بِلُبُوسِ الدِّين والتَّوحِيدِ، ويَمتَلِكُونَ الأَموَالَ التي يَصرِفُونَها على شِرَاءِ الذِّمَمِ، ويُسَخِّرُونَها في نَشرِ بِدَعِهِم وضَلَالَاتِهِم، عندها تَتَأَكَّدُ الدّعوَةُ لِرَفعِ الصَّوْتِ بِالنُّصْحِ والتَّحذِيرِ لِلعَامَّةِ والخَاصَّةِ، تطبيقًا لِدعوة الحق، وتنفيذًا لِمَا أَمَرَ به اللهُ ورَسُولُه، وإشفاقًا على المُسلِمين الصّالِحِين مِن الاغترارِ بدعوة المُنافِقِين الضَّالِّين مِن كلِّ صِنفٍ ومَشرَبٍ ولَوْنٍ ومَذهَبٍ..

ولمّا كان التحذيرُ مِن الغِشَاشِ الذي يَغُشُّ في البُيُوعِ واجبًا كان التحذيرُ ممّن يَغُشُّ المُسلِمِين في دِينهم أَوْجَبَ[2]، فلذلك قمتُ بتأليفِ هذه الرّسالةِ القصيرةِ، عَمَلًا بقولِ الإمامِ عبدِ الوَهّابِ الشَّعرانيّ رحمه الله: يَجِب على كلِّ مُسلِمٍ أَنْ يُعَرِّفُ النّاسَ أحوالَ أهلِ البِدعةِ ؛ لِيَأْخُذُوا منهم حِذْرَهم مِن بابِ الرّحمةِ بهم وبالمُسلِمِين، فإنّ على المُبتَدِعِ وِزرُ كُلِّ مَن تَبِعَه زِيادةً على إثمِه هو، وهذا مَعدُودٌ مِن جُملَةِ إِمَاطَةِ الأَذَى عن الطّريق، إذ لا فَرْقَ بَين إماطتِه عن الطّريق الظّاهِرِ أو البَاطِنِ. اهـ[3]

وقد حَذَّرَ علماءُ المسلمين مِن كافّةِ المَذاهبِ مِن ابن تيمية الحَرّانيّ ومِن آرائِه الضّالَّةِ وأفكارِه التي تَنضَحُ تجسيمًا لِلبَارِي عزّ وجلّ، وتَطاوُلًا على كثيرٍ مِن مُفرَدَاتِ العقيدةِ والشّريعةِ.

وكنتُ أَمُرّ على هذه التّحذِيرَاتِ وهي مُتناثرةٌ في بُطونِ الكُتُبِ، فأَقول أَلَّا يَتَصَدَّى أَحَدٌ لِجَمعِ تِلكُمُ الفَتاوى والتّحذيراتِ ونشرِها مَجمُوعةً مُتَرَابِطَةً بَدَلًا مِن بَقائِها مُتَفرِّقةً هُنا وهُناك.

---

(١) قال علي القاري رحمه الله: قوله: (**وَلَا يُسلِمُهُ**) أَيْ: لَا يَخذُلُهُ، بَلْ يَنصُرُهُ. اهـ أو: لا يُسلِمه في مصيبة نزلت به.

(٢) رُوِيَ عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (**مَنْ غَشَّ أُمَّتِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**. قيل: يا رسول الله وما غشُّ أُمَّتِكَ؟ قال: **أَنْ يَبْتَدِعَ بِدْعَةً في الإسلَامِ يَحمِلُ النَّاسَ عَلَيْهَا**). ذكره الإمام أبو طالب المكي (المتوفى سنة: ٣٨٦ هـ) في قوت القلوب، والإمام الغزالي (المتوفى سنة: ٥٠٥ هـ) في إحياء علوم الدين.

(٣) الكَوْكَب الشّاهِق.. للشعراني، ص: ١١٥

وبعدَ أن ارتَفَع صوتُ أَتباعِ ابنِ تيمية -يعني مُتمسلِفةِ هذا العَصر مِن الوهّابيةِ وغيرِهم؛ الذين يَرفَعون سِتَارَ التَّمَسّكِ بالسّلفِ الصّالِحِ[1]-، وانخَفَت صوتُ علماءِ مَذهبِ أهلِ السّنةِ أهلِ الحقِ لِعِدَّةِ أسبابٍ، رأيتُ أنّ الوجوب بالتحذير يَتعاظَمُ يومًا بعد يومٍ، وإنّ إلزامَ اللهِ لَنَا بِالنُّصْحِ لِلمُسلِمين يَتَأَكَّد أَكثَر فَأَكثَر.. فقمتُ أَجمَعُ ما كَتَبَه أعلامُ أهلِ السّنةِ والجَمَاعةِ في ابنِ تيمية..

وإنّي أَعلَمُ بِأنّ كلماتِ الأَئِمّةِ الرَّبَّانِيّين والفُقَهاءِ القُضَاةِ وشُيُوخِ الإسلامِ الحَقِيقيّين التي سَيَمُرُّ بها القارئ في كِتابنا هذا، سَتُثِيرُ تَعَجُّبَه واستغرابَه عِندَمَا يَقرَأ كلَّ هذه الإداناتِ والأحكامِ بِالتّكفيرِ والزَّندَقَةِ والانحِرَافِ على ابن تيمية بَينما يَرَى الوهابيةُ وعُبّادُ الدِّينَارِ والدِّرْهَمِ في كلّ يومٍ يُسبِّحون بِحَمْدِ ابنِ تيمية -الذي يَكادون يَعتقِدون فيه العِصمَةَ- ويُقَدِّسُونَه ويَرفَعُونه مَكانًا عَلِيًّا، حتى يَعُدّونهُ قِدّيسًا لا يُخطِىء، وهم وإِنْ لم يُصَرِّحُوا بهذا إلّا أنّ دلائلَ أَقوالِهِم وأَفعالِهم لا تَدُلُّ إلّا على هذا الغُلُوِّ البَائِنِ[2]، وهؤلاء التَّيْمِيُّونَ -يَعني أتباعُ ابنِ تيمية- أيضًا يَطبَعون كتبَه ويُوَزّعونها في أنحاءِ الأرضِ، ويُطلِقون اسمَه على الدَّكاكِينِ والمَتَاجِرِ والشَّوَارِعِ والمَدَارِسِ؟! فأَينما نَظَرْتَ تَجِدُ اسمَ ابنِ تيمية! وأينما التَفَتَّ تَرَى كُتُبَ ابن تيمية! وأينما حَلَلْتَ تَسمَعُ ذِكرَ ابنِ تيمية! وكأنّ نَبِيَّ هذه الأُمّةِ هو ابنُ تيمية!!

فليَقرَأ المُسلِمُ المُنصِفُ بِالذّاتِ وليَعرِف مَن هو هذا الشخصُ، وماذا قال العلماء في حَقِّه.

وأَدعو اللهَ سبحانه وتعالى أَنْ يَرْزُقَنِي السَّدَادَ والصَّوَابَ وحُسْنَ البَيَانِ، وأَنْ يُوَفِّقَنِي ويُوَفِّقَ جميعَ المُسلِمِين وسائرَ العُقلاءِ إلى الهُدى والصَّوَابِ، وأَنْ يَجعَلَ في هذا الكتابِ نُورًا وهِدَايَةً، ويَجعَلَه خادمًا للإسلام والمُسلمين وسَبَبًا في الاهتداءِ إلى الحق والصواب.

والحمد لله رب العالمين، وصلّى اللهُ وسلّم على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصَحْبِه تسليمًا كثيرًا.

---

(١) هم في الحقيقة ذَوُو الأصول المبنيّة على التجسيم والتشبيه تبعًا لابن تيمية، وأَحرى بهم أن يُسمَّوا ((تيميّة)) و((التَّيْمِيُّونَ)) بدلَ ((سلفيّة)) و((السَّلَفِيُّونَ))، وإنما سَمَّوْا أنفسَهم بذلك تمويهًا على الناس وتستّرًا باسم السلف!!

(٢) حتى إن مِن هؤلاء مَن لا يعجبه ما شهر عن إمام دار الهجرة مِن أن كل واحد يؤخذ منه ويُرَدّ عليه إلا صاحب هذا القبر فرأوا أن هذا القول ينطبق على كل أحد إلا ابن تيمية.

مَن هو ابن تيمية ؟

اسمه: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحَرَّاني، وُلِدَ سنة ٦٦١ هـ في مِنطقَةِ حَرّان[١]، وانتَقَل طِفلًا مع أُسْرَتِه إلى الشّام (يعني دمشق) عند هجومِ التَّتَارِ في سَنة ٦٦٧ هـ. ولقد اجتَهَد ابنُ تيمية هناك في طلبِ العلمِ، وحَصَّل علومًا شتّى.. ولكنّه بعد فَترَةٍ ضَلَّ في مَسائِلَ كَثِيرَةٍ عن الطّرِيقِ المُستَقِيمِ والمَنهَجِ القَوِيمِ، لا جَرَمَ سُجِنَ بِسِجنِ الشّرعِ الشّريفِ بعد التَّرْسِيمِ، وأَفضى به إعجابُه بِنَفسِه إلى الجُنُوحِ إلى التَّجسِيمِ الذي ابتَدَعه اليَهُودُ الذين أَشرَكُوا بِالوَاحِدِ الأَحَدِ المَعبُودِ.

وتَغالى فيه أصحابُه وأتباعُه حتى قَدَّمُوهُ على جميعِ الأَئِمَّةِ وعلى علماءِ الأُمَّةِ[٢]، وهَجَرَ مذهبَ الإمامِ أحمد الذي أتباعُه بالاجماع أَوْلى وأَحمَدُ، ورَدَّ عليه العلماءُ المُحَقِّقُونَ.

وسَجَنَه حُكّامُ الشريعة الأَقدَمُونَ ونُودِيَ بِدِمَشق أن لا يَنظُرَ أحدٌ في كلامِه وكُتُبِه، وهَرَب كلٌّ مِن أَتباعِه ومَن هو على مَذهَبِه واعتقادِه.

وكانت له آراء واختياراتٌ انفَرَد بها، وأَحدَثَ بعضُها دَوِيًّا هَائِلًا بَين العلماء لا سيما في مِصر والشام، وانتُقِد انتقاداتٍ واسعةً مِن مُعاصِريه بل إنّ تَلامِيذَه المُقَرَّبين كالمزي والذَّهبي وابنِ كثير وأَشبَاهِهِم كابنِ رَجَب الحنبلي انتَقَدوه وعَارَضُوه[٣]، ووَقَعت بينه وبين

(١) وهي بلدة حدوديّة في حدودِ تركيا مع سوريا.

(٢) والعجب كل العجب مِن جُهّال أتباعِه في هذا الزمان يَغضبون إذا قيل لهم: (أخطأ ابن تيمية)، وربّما اعتَقد بعضُهم أنّ قائل ذلك مُلحِد، ولا يَغضبون إذا قيل لهم: (أخطأ أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد)..

(٣) وبانقضاء هذا العصر أفل نجم هذه الفتنة، وقد أكثر العلماء فيما بعد من التحذير من شذوذات ابن تيمية، وكلمات التقي السبكي وابنه التاج والصلاح العلائي والحافظ العراقي وابنه ولي الدين المعروف بِأبي زرعة العراقي والحافظ ابن حجر والبدر العيني والتقي الحصني وغيرهم مِن معاصريهم ومَن جاء بعدهم، وكلمات المذكورين وغيرهم في معارضةِ ضلالات ابن تيمية كثيرةٌ لا تحصى -كما سنذكر بعضها-، وهذا مِنهم نصيحةً للمسلمين ودفاعًا عن حوزة الدين وحفاظًا على أعراض أئمة المسلمين مِن التكفير والتبديع.

العلماءِ خلافاتٌ كثيرةٌ نَتِيجةَ فَتاوِيهِ وآرائِه العَقائديةِ والفِقهيّةِ، فَمُنِعَ مِن الإفتاءِ وطَافُوا به في الشّوارع مَحَذِّرِين منه، ونَادُوا في النّاس بِبُطلَانِ عقيدتِه والتحذيرِ مِن أَخذِ الفُتْيَا منه، ونقل إلى مصر وسُجِن بها ثم أَطلَق سراحه، واستَمَرّت العَلاقةُ بينه وبين علماءِ قَوْمِه بَين مُناظراتٍ ومشادّاتٍ وعُنفٍ متبادل وعرائض تُرفَع لِلحُكّامِ، ودَخَل السِّجْنَ مَرَّاتٍ عِدَّة، إلى أَنْ طُفِحَ الكَيْلُ فَوَقَّعَ علماءُ المذاهبِ على وُجُوبِ مُعاقَبَتِه فسُجِن بقلعة دمشق، وبقي في السجن إلى أن ماتَ. أَدرَكه الموتُ وهو حبيسُ سجنِ القلعة بدمشق في سنة ٧٢٨ هـ.[١]

وتَرَك كُتُبًا كثيرةً في العقائدِ وغيرِها، وقد كانت كُتُبُه مُوصِلَةً إلى الضَّلَال، فَمَا أَقبَل عليها أَحَدٌ واعتَنَى بِشَأْنِهَا إلّا وصارَ إِمَامَ ضلالةٍ في عَصرِهِ كمَا قال بعضُ العلماء: كتبُ ابن تيمية مُظلِمةٌ بِخَبَثِ طَوِيَّةِ صَاحِبِهَا وكِبرِيَائِه وأَنَانِيَّتِه، بل ما ضَلَّ مَن ضَلَّ عن الصّراطِ المُستقيمِ إلّا بِكُتُبِه[٢]، ويَكفِيكَ أَنَّ قَرْنَ الشّيطانِ

(١) عاشَ ابن تيمية أكثر مِن سبعين سنة ولم يتزوج ولم يحجّ لبيت الله..

(٢) فلذا قال بعض العلماء: إنّ مِن أعظم الكتب ضررًا على عقيدة المسلمين كتبُ ابن تيمية الحراني، ومَن أخذ عنه أو تبنى أفكاره كابن زفيل الزرعي المشهور بابن القيم الجوزية، والذهبي وبعدهما شارح العقيدة الطحاوية -مروّجًا لعقيدةِ ابن تيمية وأفكارِه- المُجسِّمُ ابن أبي العز المنسوب إلى الحنفية تمويهًا وتضليلًا.

ونحن لا نَعلَمُ أَضَرَّ على المُسلِم المُؤمِنِ مِن كُتُبِ ابنِ تيمية الحراني الذي يُخلط السُّم في الدسم فيما كتب وصنّف، وهو رجلٌ كثير التلوي والمراوغة جِدًّا، يُكثر الكلام ويطيله جِدًّا فيما لا فائدة فيه ليزرع في ثناياه أفكاره الباطلة وآراءه الفاسدة المردودة!! ولا أدلّ على ذلك مِن تأليف تلميذه ابن القيم كتاب (اجتماع الجيوش الإسلامية) وتأليف تلميذه القديم -أي الذهبي- كتاب (العلو)، والذي رَجَع بعد ذلك عن كثير من آراء شيخه الحراني وكتب له نصيحة اشتهرت فيما بعد بالنصيحة الذهبية!! وذكرها عدة علماء عن أصل منقول من نسخة البرهان بن جماعة التي كتبها من نسخة الحافظ الصلاح العلائي المأخوذ من خط الحافظ الذهبي نفسه، والأصل محفوظ في دار الكتب المصرية. كما تحدث عنها الإمام الحافظ السخاوي في كتابه (الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ). نقول هذا لأن بعض الوهابية حاولوا نفي صحة الرسالة إلى الحافظ الذهبي ولكن محاولاتهم باءت بالفشل.

وعندما ترجم الذهبي لابن تيمية في (ذيل تاريخ الإسلام) تجده يخطو خطوة ويرجع أخرى ، فيمدح

النَّجْدِيَّ[1] -يَعني محمد بن عبد الوَهّاب[2]- وأَتباعَه ومَذهبَه الفاسِدَ وَلِيدُ أفكارِ ابن تيمية وأَقوَالِه، وتلميذُ كُتُبِه المَلِيئَةِ بِالضَّلَالِ.. وبِسَبَبِهِم أَصبَح ابنُ تيمية فيما بعدُ (الإمام، وشيخ الإسلام..!) الذي تَنتَسِبُ إليه مُتَمَسلِفَةُ هذا العصر مِن الوَهَّابِيّينَ وغيرِهم، فهؤلاء هم الذين جَدَّدُوا وأَحْيَوْا عقائدَه الفاسدةَ وأفكارَه البَاطلةَ ورَوَّجُوا لها، حتى أنّ بعضَهم يُقدِّسون ابنَ تيمية أشدَّ التّقدِيسِ ويَعُدُّونَ كلامَه كالوحي المَتلُوّ

ويثني ثم يذم ويفضح، أما كتابه (بيان زغل العلم والطلب) كان الذهبي أكثر صراحة فذكر ابن تيمية بالاسم وتنقصه بصورة واضحة فاضحة، رغم أنه مِن أتباعه وكان يثني عليه، ولكن يبدو أن نظرته قد تغيرت بعد تقدمه في العمر وازدياد خبرته والله العالم.

وهذا كما قال تاج الدين السبكي (المتوفى ٧٧١ هـ) رحمه الله: واعلمْ أنّ هذه الرّفقَةَ أعني المزي والذهبي والبرزالي وكثيرا من أتباعهم، أضرّ بهم أبو العباس ابن تيمية إضرارًا بَيِّنًا، وحَمَلهم مِن عظائم الأمور أمرًا ليس هينًا، وجرّهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم، وأوقفهم في دكادك مِن نار، المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم. اهـ (طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ١٠/٤٠٠)

قال الأستاذ سعيد عبد اللطيف فودة حفظه الله: ..وأمّا الإمام الذهبي فكثيرٌ من كلامه سليمٌ (يعني في العقيدة)، وخصوصًا ما جاء منه بعد وفاة ابن تيمية، واختلاطِه بالأعلام كالإمام التقي السبكي، وجاء في بعض أقواله ما يَستلزم الحذرَ منه وعدمَ التسليم له. اهـ ثم يقول بأنه تأثّر بابن تيمية كما هومعلوم، فيُحتاط منه. (الشرح الكبير على العقيدة الطحاوية، سعيد فودة، ١/٢٤)

(١) الذي أَخبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عنه أنه يَخرج مِن نَجد -التي في الحِجاز-. فعَن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا**» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَفِي نَجْدِنَا؟ فَأَظُنُّهُ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «**هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ**». (صحيح البخاري:٧٠٩٤ -واللفظ له-، والترمذي:٣٩٥٣، وأحمد بن حنبل: ٥٩٨٧، وابن حبان:٧٣٠١) قال العلّامة علي القاري رحمه الله: ..قوله: (هُنَاكَ) أَيْ: فِي نَاحِيَةِ نَجْدٍ، وَهُوَ المَعنِيّ بِقَوْلِهِ صلّى الله عليه وسلّم: **نَحْوَ المَشرِقِ** -في روايةٍ أُخرى- (الزَّلَازِلُ) أَيِ: الحِسِّيَّةُ أَوِ المَعنَوِيَّةُ، وَهِيَ تَزَلْزُلُ القُلُوبِ وَاضطِرَابُ أَهْلِهَا (وَالفِتَنُ) أَيِ: البَلِيَّاتُ وَالمِحَنُ المُوجِبَةُ لِضَعْفِ الدِّينِ وَقِلَّةِ الدِّيَانَةِ، فَلَا يُنَاسِبُهُ دَعْوَةُ البَرَكَةِ لَهُ (وَبِهَا) أَيْ: بِتِلكَ البُقعَةِ وَنَوَاحِيهَا (يَطلُعُ) أَيْ: يَظهَرُ (قَرْنُ الشَّيْطَانِ) أَيْ: أُمَّتُهُ وحِزْبُهُ وأَعْوَانُهُ.. يَعني مِن نجد يَخرج أعوانُ الشيطان. اهـ (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، رقم الحديث:٦٢٧١ ، -نقلناه بتصرّف يسير-)

(٢) سيأتي الحديث عن محمد بن عبد الوهاب في ص: ١١٩-١٢٤

فَيُدَافِعُونَ عن مَقالاتِه ويَنشُرُونَهَا ويُوقِدُونَ نارَ الفِتنَةِ، ولله الأمر.

وكلُّ مَن شَاهَدَ هذه الجَمَاعاتِ أو سَمِعَ مِنهم أو قَرَأَ كُتُبَهم يَكتَشِف أنّهم لا يَخرُجون عن آراءِ ابنِ تيمية وَاصِفِين إيّاه بأنه (الإمام، وشيخ الإسلام) وجَاعِلِين منه المَرجِعَ الأوّلَ والأَخِير عِوَضًا عن جُمهُورِ المُسلِمِين وجَمَاعَتِهِم الذين شَقَّ عليهم ابنُ تيمية عَصَا الطّاعَةِ[1] -كما سيَتَّضِحُ مِن الكتاب- مع أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم شَهِدَ لِجمَاعَةِ المُسلِمِين وجُمهُورِهم بأنّهم لن يَجتَمِعوا على ضلالةٍ، وأنّ مَن شَذَّ عنهم شَذَّ في النّار، ولم يَشهَد رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم -الذي هو مَصدَرُ التّشريع- بل ولا غيرُه لِابن تيمية بالعِصمة!

فخلاصة الكلام: ابنُ تيمية هو الذي فَتَح البابَ لِلوَهّابية[2] وابتَكَر الأَشياءَ المُضَلِّلَةَ لِلنّاسِ، فإنّه قد ظَهَر بَعد ابن تيمية في وَسط جزيرةِ العَرَبِ في النِّصْفِ الثّانِي مِن القَرْنِ الثّاني عشر وأَوَائل القرن الثّالث عشر رَجُلٌ يُسَمّى بِـ محمد بن عبد الوَهّاب، وتَبِعَ ابنَ تيمية وعَضَّ على ضَلالاتِه بِالنَّوَاجِذِ، وزَادَ عليه سُخْفًا وقُبْحًا، وهو رَئِيسُ الطّائفة الوهّابية هَدَاهُم الله[3]، وتَبَرَّأَ منه أَخُوهُ الشيخ سليمان بن عبد الوَهّاب، وكان مِن أهلِ العلم، وأَنكَرَ عليه إنكارًا شديدًا ولم يَتَّبِعْهُ في شيءٍ ممّا ابتَدَعه.[4]

---

(١) يعني أنّ ابن تيمية خالَفَ جمهورَ المسلمين وجماعتهم، وعَصَى وتَمَرَّدَ.

(٢) سيأتي الحديث عن الفرقة الوهابية في ص: ١٢٥-١٣٨

(٣) لِبيان نشأة محمد بن عبد الوهاب وظهورِ أمرِه يُنظَر: الدرر السنية في الرد على الوهابية، أحمد زيني دحلان، وتاريخ وَهَّابِيّينَ لِأيوب صبري -أصلُه باللغة العثمانية-.

(٤) والشيخ سليمان بن عبد الوهاب صنّف في الرد على أخيه محمد بن عبد الوهاب النجدي وأتباعه، وسمّى كتابَه: «الصواعق الإلهيّة في الرد على الوهابية»، وهي مطبوعة، وأخرى سماها «فصل الخطاب في الرد على محمّد بن عبد الوهاب».

وأيضًا كان أبوه غضبان على ولده محمد هذا، وكان يقول للناس: يا ما ترون مِن محمدٍ مِن الشر.. اهـ (ذَكَره مفتي الحنابلة بمكة المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ الشيخ محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي في كتابه «السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة» (ص: ٢٧٥) في ترجمة والد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان) وسيأتي التفصيل في ص: ١١٧ وما بعدها.

وهذا كما قال مُفتي الدِّيار المِصرية وشيخُ فُقَهَاءِ عَصرِه الإمامُ الشيخ محمّد بَخِيت المُطِيعِيّ الحنفي (المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ) رحمه الله في كتابه (تَطهير الفُؤَاد مِن دَنَسِ الاعتقادِ):

ولمّا أَنْ تَظاهَرَ قومٌ في هذا العَصر بِتَقلِيدِ ابنِ تيمية في عَقائِدِه الكَاسِدَةِ وتَعضِيدِ أَقوالِه الفَاسِدَةِ وبَثِّهَا بَين العَامّةِ والخَاصّةِ، واستَعَانُوا على ذلك بِطَبعِ كِتابه المُسمى بالوَاسِطيّةِ ونَشرِه، وقد اشتَمَل هذا الكتابُ -وغيرُه مِن كُتُبِه- على كثيرٍ ممّا ابتَدَعه ابنُ تيمية مُخَالِفًا في ذلك الكتابِ والسّنةِ وجماعةِ المُسلمين، فأَيقَظُوا فِتنَةً كانت نَائِمَةً. اهـ[1]

وقد تَجَاسَرَ ابنُ تيمية وادّعَى أنّ السَّفَرَ لِزِيَارَةِ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مُحرَّمٌ، وأنّ الصّلاةَ لا تُقصر فيه لِعِصيَانِ المُسَافِرِ به، وأنّ سَائِرَ الأَحَادِيثِ الوَارِدَةِ في فضلِ الزّيارةِ موضوعةٌ، وأَطَالَ بذلك بما تمجّه الأسماع وتَنفُرُ منه الطِّبَاعُ[2]، وقد عادَ شُؤْمُ كلامِه عليه حتى تَجَاوَز إلى الجَنَابِ الأَقدَسِ المُستِحِقِّ لِكُلِّ كَمَالٍ أَنفس وحاوَلَ ما يُنافِي العَظَمَةَ والكَمَالَ بِادِّعَائِه الجِهَةَ والتّجسِيمَ،

(١) تطهير الفؤاد، محمد بخيت المطيعي، ص: ١٣.

(٢) وتتّخذ الفرقة الوهابية ومُتَمَسلِفَةِ هذا العصر مِن أحاديث شدِّ الرّحالِ وسيلةً للتشهير بمن يَلتمسون البركة بزيارة مشاهد الصحابة الكرام وبعض أولياء الله، أو قصد الصلاة في بعض المساجد الشهيرة، وقد يتغالى بعضُهم فلا يكتفي بتسمية الأغلبية الغالبة من مسلمي المشارق والمغارب بـ (القبوريين)، بل إنه ليرميهم كما هي العادة بالشرك والردة والوثنية والزندقة، وإنه لِيستحلّ دِماءَهم وأموالَهم وأعراضَهم باسم السلفية البريئة والتوحيد المظلوم، ثم باسم إحياء السنة وكفاح البدعة.

وهكذا يرى هؤلاء على اختلاف طوائفهم أن جمهور المسلمين بعامتهم بين مشرك مرتد أو كافر مبتدع أو وثني نجس، فلا إسلام ولا إيمان إلا ما هم عليه، وقد يكون هذا عن اقتناع أحمق أو فهم جاهل أو عن تقليد طائفي متعصب، أو حاجة في نفس يعقوب ومن الحاجات ما تبرأ منه الإنسانية والشرف وما لا يستقيم مع العلم والدين.

لقد قلّدوا إمامَهم الأكبر ابن تيمية الذي منع شدّ الرحال حتى لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وشذ بهذا عن كل علماء أهل القِبلة.

وهذا كما قال ابن القاسم رحمه الله: لا نَجِدُ مُبتدِعًا إلّا وهو مُنتَقِصٌ لِلرسول صلّى الله عليه وسلّم وإن زَعَم أنه يُعظِّمه بتلك البدعة فإنه يزعم أنها هي السنة إن كان جاهلًا مُقلِّدًا وإن كان مُستبصِرًا فيها فهو مُشَاقٌّ لله ولرسوله. (ذكره المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير، رقم الحديث: ٤٠)

وأَظهَرَ هذا الأمرَ على المَنَابِرِ ، وشَاعَ وذَاعَ ذِكرُهُ في الأَصَاغِرِ والأَكَابِرِ وخَالَفَ الأَئِمَّةَ في مسائلَ كثيرةٍ، واستَدرَكَ على الخُلَفاءِ الرَّاشِدِين بِاعتِرَاضَاتٍ سخيفةٍ حقيرةٍ، فسَقَطَ مِن عَيْنِ أَعيَانِ عُلماءِ الأُمَّةِ، وصارَ مُثْلَةً بَين العَوَامِّ فَضلًا عن الأَئِمَّةِ، وتَعَقَّبَ العلماءُ كلماتِه الفاسدةَ وزَيَّفُوا حُجَجَه الدّاحِضَةَ الكَاسِدَةَ وأَظهَرُوا عَوَارَ سَقطاتِه ، وبَيَّنُوا قبائحَ أَوْهَامِه وغلطاتِه، حتى قال في حَقِّه العِزُّ بنُ جَماعة -كما سيأتي- : إِنْ هو إلّا عبدٌ أَضَلّه اللهُ وأَغوَاهُ ، وأَلبَسَه رِدَاءَ الخِزْيِ وأَرْدَاهُ..اهـ فلا يَقدِم عليه جاهلٌ فضلًا عن عالِمٍ، فضلًا عمّن لَقَّبُوهُ بِشَيخِ الإسلامِ! وَمَعَ هذا كلِّه إن كان هو لا يَزَالُ يُعَدُّ شيخ الإسلام، فَعَلى الإسلامِ السّلامُ كما قال الشيخ العلّامة محمد زاهد الكَوثري.

قال الأستاذ سعيد عبد اللطيف فودة -سلّمه الله وحفظه- في كتابه (الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية) بَعدما تكلّم عن تاريخِ شركِ التشبيه والتجسيم: ابنُ تيمية الذي ظَهَر في النصف الثاني مِن القَرن السابع وتُوُفِّيَ في الربع الأول مِن القرن الثامن، كان واحدًا مِن الذين حَمَلُوا لِوَاءَ التّجسيمِ ودَافَعَ عنه مُتَسَتِّرًا تَحت رَايَةِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ وأَقْوَالِ الصّحابةِ لِيَستَجلِبَ قلوبَ العَوَامِّ إلى هذا المَذهَبِ... -ثم قال بَعد عِدَّةِ أَسطُرٍ: -

وقد كَتَب ابن تيمية في نُصرَةِ مَذهَبِ التّجسيمِ كُتُبًا ورسائلَ عديدةً وبَثَّ أفكارَه في أثناءِ كُتُبِه وفَتَاوِيهِ ولم يَدَّخِرْ جُهْدًا في نُصرَةِ مَذهَبِه والذَّبِّ عنه.

وكما قلنا سابقًا فإنّ الله تعالى كان يُقَيِّضُ علماءَ مِن أهلِ السنة في كُلِّ زمانٍ تَقوم فيه قَوْمَةٌ لهؤلاء المُجَسِّمَة، فكذلك ابن تيمية، فقد وَاجَهَهُ علماءُ عَصرِهِ ومَن تَلَاهُ مِن العُصُورِ لم يَخْلُ عصرٌ مِن العصور مِن عالِمٍ نَبَّهَ إلى أَغلاطِه وشُذُوذِهِ... فلم تَمْتَدَّ ثَوْرَةُ ابنِ تيمية في زمانِه بل سُرْعَانَ ما اضمَحَلّتْ وخَبَتْ بِفِعلِ الرُّدُودِ القَوِيَّةِ التي وُجِّهَتْ عليه مِن سائر العلماء.

وهكذا لم يَزَل الأمرُ في كل زمانٍ، حتى زماننا هذا، فقد قامت قيامةٌ أُخرى لِأَفكَارِ هذا الرَّجُلِ، وانتَشَرَت بَين النّاس عَامَّةً وخَاصَّةً، مِن حيث يَدرُونَ ومِن حيث لا يَدرُونَ، وتَخَلَّلَتْ أَفكارُهُ في رُؤُوسِ كثيرٍ مِن النّاسِ وغَالَبَ هؤلاء سَلَّمُوا لِلرَّجُلِ لا عن دِرَاسَةٍ وتمحيصٍ بل

بِنَاءً مِنهم على إحسانِ الظَّنِّ بِالمُسلِمِين[1]، هذا المَبدَأُ الذي لا يَجوز أَنْ يُطَبّقَ هنا لِوُجُوبِ النَّظَرِ في علمِ التّوحيدِ خاصَّةً، وأمّا الأسبابُ التي أَدَّتْ إلى انتشارِ أَفكارِ ابنِ تيمية -ما كان منها مِن قَبيل التجسيمِ والتشبيهِ أو في الفقهِ أو في غيرِهِ مِن العلوم- فهي عديدةٌ لا مَجَالَ لِتَفصِيلِهَا هنا، ولكن الحاصل هو شيوعُ حالةٍ مِن الاضطرابِ الفِكريّ والاختلاطِ حتى بَين المُنتَسِبين إلى أهلِ السُّنَّةِ، فكثيرٌ مِن هؤلاء لا يَعرِفُونَ بعدُ حقيقةَ مَذهَبِ هذا الرَّجُلِ، ويُحسِنُونَ ظَنَّهُم به، ولا يَشعُرُونَ بالامتدادِ الكبيرِ الذي حَصَل لِأَفكَارِهِ... اهـ.[2]

فابنُ تيمية في الحقيقة رجلٌ ضَالٌّ ومُضِلٌّ مُبتَدِعٌ مُجَسِّمٌ مُنحرِفٌ كاذبٌ في الأقوالِ مُخالِفٌ لِلكتَابِ والسُّنَّةِ وجماعةِ المُسلمين خارقٌ لِلإجماعِ في مسائلَ كثيرةٍ -كما سنَذكُرُ-.. حتى مَن تَتَبَّعَ كثيرًا مِن أقوالِ مُبتَدِعَةِ هذا العصرِ -كَالوهابية وغيرِهم- يَجِدُ أكثرَ استدلالِهم بابن تيمية، ومَن تتبّع كلامَ ابن تيمية يَجِدُ أنه قد أَخطَأَ أخطاءً شنيعةً في حَقِّ اللهِ، وحَقِّ رسولِه صلّى الله عليه وسلّم، وفي حقِّ أهلِ بيتِه وصَحَابَتِه رضي الله عنهم أجمعين. وهو الذي أَعَادَ آراءَ المُشَبِّهَةِ والمُجَسِّمَةِ وأَضْرَمَ نِيرَانَ الفِتَنِ التي لا تَزَالُ ذُيُولُهَا تَمْتَدُّ إلى يَومنا هذا.

وقد رَدّ العلماءُ على كثيرٍ مِن بِدَعِهِ في كُتُبٍ مُختلفةٍ ومَوَاضِعَ مُتفرّقةٍ، ومِمَّنْ رَدّ عليه في حياتِه ورَدَّ على ابن القيم في حياته الشيخُ الإمامُ تَقِيُّ الدِّين السُّبْكِيّ، وكَفَى به وَرَعًا وعِلمًا، والشيخُ العلّامة ابنُ جَهْبَل[3]، والإمامُ الزَّمَلْكَانِيّ، والعلّامة الأَخنائي قاضي المالكية، والعِزُّ

(١) حتى صار بعض العلماء المنتشرين في العالم الإسلامي في هذا الزمان تَرَاهُم مع حسن طويتهم وإخلاص نيتهم إذا رأوا مُجسِّمًا يُحسِنونَ الظَّنَّ به ويحملون كلامه على محمل حَسَنٍ حتى وإن كان ظاهره هو التشبيه والتجسيم، هروبًا منهم مِن تبديعه أو تكفيره، مع أن المقصود أصالة إنما هو فصل الحق عن الباطل. ولشيوع هذه الحالة، ولضعف اطلاع الناس على علم أصول الدين اضطربت عقائد كثير منهم وصاروا يخلطون بين الأحكام ولا يميزون.

(٢) الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية، سعيد فودة، ص: ١١-١٨

(٣) وله ردٌّ طويلٌ على ابن تيمية في نفي الجهة أورده السبكي في طبقات الشافعية الكبرى في ترجمة الشيخ المذكور، وكان في ردّه حازمًا.

ابنُ جماعة[1]، وغيرُهم.. ولم يَزَل العلماءُ يَرُدُّونَ عليه إلى يَومنا هذا..[2]

ما هو سببُ مَدحِ بعضِ العلماءِ ابنَ تيمية ؟

ولكن مع الأَسَفِ الشَّدِيدِ قد التَبَس الأمرُ على بعضٍ مِن النّاسِ وافتَتَنُوا به، حتى أَنّ بعضَ أهلِ العلمِ، الذين ما قَرَأُوا كلَّ كُتُبِ ابنِ تيمية وما اطّلعوا على أقوالِه وأفكارِه وفَتَاوِيهِ بالكلية، وما عَرَفُوا ضلالاته في الأصول والفروع.. فَذَكَرُوا اسمَه أو شَهِدُوا له بالخير على حَسَبِ عِلْمِهِم، فهذا لا يكون حُجَّةً عَلينا، فإنّه لا يَشُكّ عاقلٌ بأنّ هؤلاء العلماءَ لو اطَّلَعُوا على ضلالاتِ ابنِ تيمية وفَهِمُوا ما قالَه.. لَذَمُّوهُ وَرَدُّوا عليه، وَحَذَّرُوا الناسَ منه، كما ذَكَر الحافظ مُرتضى الزَّبِيدي رحمه الله في شرح إحياء علوم الدين لِحُجَّةِ الإسلام الإمام الغزالي: قال تقي الدين السُّبكي رحمه الله: « **وكتابُ العَرشِ مِن أَقبَحِ كُتُبِه (أي ابنِ تيمية) ولمّا وَقَف عليه الشيخُ أبو حَيّان -الأندلسي- ما زال يَلعَنه إلى أَنْ مَاتَ بَعد أَنْ كَان يُعظِّمُه** ».[3]

قال الأستاذ سعيد عبد اللطيف فودة في كتابه (بحوث في علم الكلام) : وقد اشتَغَل ابنُ تيمية في بدايةِ أَمرِه بالسُّنّةِ، فَمَدَحَه العلماءُ لِتَظاهُرِهِ بذلك، وعَطَفُوا عليه لمّا أَصَابَ عَائِلَته مع باقِي العَائِلَاتِ المشرّدة إثر مَصائِبِ التَّتَارِ، وحِفَاظًا على الذِّكْرَى الجَيِّدَةِ لِأَبِيهِ وجَدِّهِ المُتَّبِعين لِمَذهَبِ الإمامِ أحمد في الفِقه، وما إِنْ استطاعَ أَنْ يَقُومَ بِنَفسِهِ حتى أَعْلَنَ مَكنُونَ نَفسِهِ مِن

---

(١) ونَقَل عددٌ مِن العلماء عبارتَه الشهيرةَ في أنّ ابن تيمية: (عبدٌ أضلّه الله تعالى وأغواه وألبسه رداء الخزي وأرداه) كما سنذكر.

(٢) رُدُودُ علماءِ أهلِ السنة على ابن تيمية لم تَنقطع أو تتوّقف مُنذ عصر ابن تيمية وحياته إلى يَومنا هذا كما قلنا في المتن، لكنّها كانت تشتدّ وتَعلو تارةً، وتَضعف وتَقِلّ تارةً أُخرى، ولا شكَّ أن فيما ينتهجه أتباع ابن تيمية مِن ترغيبٍ وترهيبٍ، وإغراءٍ وتهديدٍ دور كبير في عدم تحذير العلماء من ابن تيمية وفي عدم نشر الكتب التي تردّ عليه، باستثناء فئة قليلة طبعًا ومنهم من يصرح ومن منهم يلوح فقط، أما الغالبية العظمى فهم صُمّ بُكم، يعيشون في خوف من الوهابية وسطوتهم فيلجأون للصمت أو المداراة، ولا أراها إلا التقية التي يعيبونها على غيرهم، كما لا ننسى دور الأموال والمناصب في شراء الذمم وإسكات الأفواه وكسر الأقلام.

(٣) إتحاف السادة المتقين، الزبيدي، ٢ / ١٠٦.

مَذهَبِ بطّال وعَقَائِدِ التّجسيمِ، وما يُخَبِّئُهُ مِن مَوَاقِفِ غَرِيبَةٍ لِأَعلَامِ العُلماءِ مِن أهلِ السُّنَّةِ.. اهـ[1]

وهناك بعضُ النَّاسِ أيضًا ما فَهِمُوا مَعنى كلامِه وقصدَه ؛ فإنّ ابن تيمية يَستخدِم الحِيلَةَ والمَكْرَ، واللفَّ والدَّوَرَانَ والكَذِبَ وتحريفَ الكلامِ، حتى وَقَعَ التّنَاقُضُ في كلماتِه نتيجةَ ذلك، وصرّح العلماءُ بأنه تَابِعٌ لِلهَوَى، ولَدَيْهِ ازدواجيةٌ في المَعَايِير، ولَيْسَت لَدَيه قاعدةٌ ثابتةٌ، فكلُّ شيءٍ مُبَاحٌ وكلُّ قَوْلٍ مُمكِنٌ بِحَسَبِ الظُّرُوفِ، فقد يَقول بقولٍ ثم يُظهِر التَّرَاجُعَ عنه ثم يَعود لِلقول به مَرَّةً أُخرى وهكذا..[2] وهذه الحالةُ هي مِن الحالاتِ المُشتَرَكَةِ بَين أهلِ الضّلالةِ والزَّيْغِ، الذين يَتَعَمَّدُونَ إضلالَ النّاسِ، فلو كانوا مِن المُجتَهِدِين الذين أَخطَأُوا في البَحْثِ فليس هناك داعٍ لِلكَذِبِ والتّحريفِ واللفِّ والدَّوَرَانِ، وهو أيضًا يَستعمِل الكَلِمَاتِ مِثل قولِه (ومِن المَعلومِ أنّ كذا بِاتّفاقِ العُلماء).. (اتّفقوا كُلُّهُم).. (بِإجماع الأَئِمَّةِ).. (هذا قولُ السَّلَفِ) إلى آخِرِ ألفاظِه التي يُؤَثِّرُ بها على البُسَطَاءِ والسُّذَّجِ والعَوَامّ، بل على بعضِ المُنتَسِبين إلى العلم.. فلا يَلجَأُ إلى تلك الطُّرُقِ الشّيطانيةِ إلّا مَن كان عارفًا بالحق كاتمًا له، وساعيًا لِنشر الباطلِ بعد عِلمِه بأنه باطلٌ، وقد نَبَتَ في عصرنا هذا نبتاتُ سوءٍ كثيرة، وارتَفَعَت رَايَاتٌ لِلضّلالةِ والانحرافِ والحِزبيةِ في كلِّ بَلَدٍ، ولَيسوا كلُّهم مِن المُتمسلِفِين كالوهابية وغيرِهم بل إنّ بعضَهم مِمّن يَدَّعِي التَّشَيُّعَ لِمحمّدٍ وآلِ محمّدٍ، وبعضهم يَنسِب نَفسَه لِلعِلم والاجتهادِ[3] والجهادِ وهم يَشتَرِكون مع ابن تيمية في الطريقةِ والأسلوبِ، كما يَشتَرِكون معه في الحُكْمِ والمَصِيرِ.

وهذا كما قال الأستاذ سعيد عبد اللطيف فودة -سلّمه الله وحفظه- في كتابه (الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية) بَعدما تكلّم في قيام الحوادث بذات الله تعالى عند ابن تيمية:

---

(١) بحوث في علم الكلام، سعيد فوده، ص:٤٤.

(٢) وربّما كان هذا سببًا في أنّ البعض مِن علماء المسلمين يَحتارون في أمره.

(٣) عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، قَالَ: **مَا ازْدَادَ صَاحِبُ بِدعَةٍ اجتِهَادًا إِلَّا ازْدَادَ مِن الله بُعْدًا**. (ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء، وابن الجوزي في تلبيس إبليس)

وابنُ تيمية دائمًا يدّعي أنّ هذا ما صرّح به القرآنُ والسّنّةُ والسّلفُ، وهذا ما هو إلّا مَحضِ ادِّعَاءٍ لا دليلَ عليه. وهذه هي طريقةُ ابنِ تيمية في مُحاوَلةِ تثبيتِ ما يَقول به، فإنه دائمًا يَلجَأُ إلى المُبالَغَةِ في ادِّعَاءِ ظُهُورِ الدّلالاتِ على قولِه.

وقد رَأينا أنه يَقول ذلك حتّى في كونِ اللهِ جسمًا ؛ إذ ادَّعَى أنّ العقولَ لا تَعرِف موجودًا إلّا إذا كان جسمًا. وكذلك في كونِ اللهِ تعالى محدودًا مِن جميعِ الجِهَاتِ وأنه غيرُ مُمْتَدٍّ في الأَبعَادِ، وكذلك في أنه مُركَّبٌ مِن أعضاءٍ وأَدَوَاتٍ، وكذلك في سائِرِ المَسائِلِ التي بَيَّنَّاها لك حتى الآن، وسَوْفَ نَرَى فِيما يَلِي أنّ هذه هي طريقةُ ابنِ تيمية دائمًا في كلِّ مَسألةٍ يَخُوضُ فيها حتّى لو كانت ظاهرةَ البُطلانِ. وما التّوفِيقُ إلّا مِن عند اللهِ سُبحانه وتعالى. اهـ.[1]

ولمّا كان ابنُ تيمية عُمْدَتَهُم، ورأسَ الفِتنَةِ قديمًا وحديثًا، افتَتَنَ به الأغرارُ، وبالعباراتِ الرَّنَّانَةِ، (الشهيد، شيخ الإسلام، مُحي السنة..)، وغيرِها مِن الكلماتِ الزّائقةِ، وعَكَفُوا على كُتُبِهِ ومُؤَلَّفَاتِه، وتَرَكُوا كُتُبَ ومُؤَلَّفَاتِ الأَئِمَّةِ الأَعلامِ والجَهَابِذَةِ الأَخيَارِ، ورَدُّوا نُصُوصَ الكتابِ والسّنّةِ الثّابتةِ المُطَهَّرَةِ، أَجَارَنَا اللهُ مِن هذه الفتنةِ. فَقِيَامًا بالواجب الذي عليّ رأيتُ أن أَجمَعَ في هذا الكتابِ كلامَ بعضِ العلماءِ الحَقِيقِيّينَ الرَّبّانِيّين في ابنِ تيمية، ووضعتُ له مُقَدِّمَةً في كشفِ حالِه، فإنّ هذا ليس أَكْلًا لِلُّحُومِ العُلماءِ - كما يَدَّعِي الجَهَلَةُ - إنّما هو نُصرَةٌ لِهَذَا الدِّين، فانظُرُوا كُتُبَ الجَرْحِ لِلعلماء تَجِدُوهَا مَلِيئَةً بِالتّحذِيرِ مِن الوَضَّاعِين والكَذَّابِين ونحوِهم، حتى قال الإمام الشافعي رحمه الله عن حَرَامِ بنِ عُثمان: الرِّوَايَةُ عن حَرَامٍ حَرَامٌ، فانظرْ وتَمَعَّنْ، وقد قال رَسُولُنَا محمّدٌ الصَّادِقُ صلّى الله عليه وسلّم: **(إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: إِنَّكَ أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ)**، وقال الله تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ** ﴾. فإلى المُنصِف البَاحِثِ عن الحقِّ المُبِينِ، أَقول له: (ليس البيانُ كثرةَ الكلامِ، إنّما البيانُ إصابةُ الحقِّ)، (والرِّجَالُ يُعرَفون بِالحق ولا يُعرَف الحَقُّ بِالرِّجَالِ)، وإنّما بِأَدِلَّتِه وبَرَاهِينِه ومَظَاهِرِه. واللهُ الهَادِي إلى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

(١) الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية، سعيد فودة، ص: ٣٧٣

كلام بعض العلماء الأعلام في ابن تيمية

كلامُ الإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى سنة ٨٥٢ هـ)

وقد تحدّث الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه (الدُّرَر الكَامِنَة[١]) عن سيرة ابن تيمية، والحوادث التي وقعت له، نَنقُل هنا مُقتَطَفَاتٍ مِن كَلَامِه:

قال : ..ثم نُسِبَ أصحابُه إلى الغُلُوِّ فيه واقتَضَى له ذلك العُجْبَ بِنَفسِه حتّى زَهَى على أبناءِ جِنسِه واستَشعَرَ أنه مُجتَهِد، فصَارَ يَرُدّ على صغيرِ العلماءِ وكبيرِهم قديمِهم وحديثِهم، حتى انتَهَى إلى عُمَرَ رضي الله عنه فخَطَّأَهُ في شيءٍ، فبَلَغَ ذلك الشيخَ إبراهيمَ الرَّقِّيَّ[٢] فأَنكَرَ عليه فذَهَبَ إليه واعتَذَرَ واستَغفَرَ، وقال في حَقِّ عليّ رضي الله عنه «أخطأ في سَبعَةَ عَشَرَ شيئًا، ثم خالَفَ فيها نَصَّ الكتابِ، مِنها: اعتدادُ المُتَوَفَّى عنها زوجُها أَطْوَلَ الأَجَلَيْنِ»[٣]،[٤] وكان (أي ابن تيمية) لتعصبّه لِمذهب الحنابلة يقع في الأشاعرة حتى أنه سَبَّ الإمامَ الغزالي -وكَفَّر الإمامَ فخر الدين الرازي وغيرَه مِن العُلماء الأَعلام- فقامَ عليه قومٌ كادوا يَقتلونه... [ثمّ قال بعد عِدَّةِ أَسطُرٍ] فذَكَروا (أي: بعضُ العلماءِ) أنّ ابن تيمية ذَكَر حَدِيثَ النزولِ فنَزَل عن المِنبَر دَرَجَتين

---

(١) ج:١ ص:١٥٣ وما بعدها

(٢) هو برهان الدين (أبو اسحاق) إبراهيم بن أحمد الرَّقِّيّ الحَنبَلِيّ الزَّاهِد (المتوفى سنة ٧٠٣ هـ) رحمه الله. كان عارفًا بالتفسير، والحديث، والفقه، والأَصلين.. وله مصنّفاتٌ وخُطَبٌ. لِلتفصيل في سيرته ارجع إلى كُتُبِ التراجم.

(٣) اعلمْ أنّ عِدَّةَ المُتَوَفَّى عنها زَوْجُها أربعةُ أشهرٍ وعشرة أيّامٍ ما لم تكن حاملًا. وإذا كانت حاملا فعِدَّتُها إلى حِينِ وَضعِ وَلَدِها. ورُوِيَ عن علي رضي الله عنه أنّها تَعتَدّ بِأَبعَدِ الأَجَلَيْنِ، بمعنى أنّ وضعَها إذا كان سيكون بعد أكثر مِن أربعة أشهر وعشرة أيّام، فتَعتَدّ بوضعِ الحمل، وإن كان وضعُها سيكون قَبل أَقَلّ مِن أربعة أشهر وعشرة أيّام، فتعتدّ بالأربعة أشهر والأيّام العشرة، وهذا مِن باب الاحتياط. والذي عليه العملُ وجمهورُ أهلِ العلمِ أنّ عِدَّةَ الحامل المتوفى عنها زوجُها هي وضعُ حَملِها، ولو كان بَعد فَترَةٍ وَجِيزَةٍ مِن وَفَاةِ زَوْجِها. (للتفصيل ارجع إلى كتب الفقهاء)

(٤) نحن نرى ابن تيمية يخالف الصحابة فيما فعلوه أو قالوه إذا كان يخالف رأيه، ولا يستحي أن يصرح بتخطئة ساداتهم وكبرائهم كعمر وعلي رضي الله عنهما، أما غيرهم من التابعين والأئمة فلا يقيم لكلامهم وزنًا في سبيل نصرة قول ذهب إليه، أو رأي رآه، ومن طالع كتبه واختياراته فيها رأى من هذا العجب العجاب.